لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والإخلاص وهو مؤمن إيمانا صحيحا لا شرك
معه ولا تكذيب فإنه العمدة فأولئك الجامعون للشرائط الثلاث كان سعيهم مشكورا من الله أي
مقبولا عنده مثابا عليه فإن شكر الله الثواب على الطاعة كلا أي كل واحد من الفريقين والتنوين بدل
من المضاف إليه نمد بالعطاء مرة بعد أخرى ونجعل آنفه مددا لسالفه هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء
ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن
ولا كافر تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال وللآخرة
أكبر درجات وأكبر تفضيلا أي التفاوت في الآخرة أكبر لأن التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها
والنار ودركاتها لا تجعل مع الله إلها آخر الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والمراد به أمته أو لكل
أحد فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة أو فتعجز من قولهم قعد عن الشيء إذا
عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومه
أن الموحد يكون ممدوحا منصورا وقضى ربك وأمر أمرا مقطوعا به ألا تعبدوا بأن لا تعبدوا
إلا إياه لأن غاية التعظيم لا تحق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة
ويجوز أن تكون أن مفسرة ولا ناهية وبالوالدين إحسانا وبأن تحسنوا أو وأحسنوا بالوالدين إحسانا
لأنهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز أن تتعلق الباء بالإحسان لأن صلته لا تتقدم عليه
إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما إما هي إن الشرطية زيدت عليها ما التأكيد
ولذلك صح لحوقها النون المؤكدة للفعل وأحدهما فاعل يبلغن ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي
من ألف يبلغان الراجع إلى الوالدين وكلاهما عطف على أحدهما فاعلا أو بدلا ولذلك لم يجز أن
يكون تأكيدا للألف ومعنى عندك أن يكونا في كنفك وكفالتك فلا تقل لهما أف فلا تتضجر مما يستقذر
منهما وتستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو أتضجر وهو مبني على الكسر
لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف
وقرئ به منونا وبالضم للإتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع
الإيذاء قياسا بطريق الأولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل أبيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الأمر بالإحسان
بهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك بإغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم أخوات وقل لهما بدل
التأفيف والنهر قولا كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما
وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله

وغداة ريح قد كشفت وقرة ... إذا أصبحت بيد الشمال زمامها

للشمال يدا وللقرة زماما وأمره بخفضها مبالغة أو أراد جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين
وإضافته إلى الذل للبيان والمبالغة كما أضيف حاتم إلى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ

الذل

الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما إلى من كان
أفقر خلق الله إليهما وقل رب ارحمهما وادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية
وإن كانا كافرين لأن من الرحمة أن يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما
وإرشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي
بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما
يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما ربكم أعلم بما في نفوسكم من قصد البر إليهما
واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكأنه تهديد على أن يضمر لهما كراهة واستثقالا إن تكونوا صالحين
قاصدين الصلاح فإنه كان للأوابين غفورا لما فرط منهم عند حرج الصدر من أذية أو تقصير
وفيه تشديد عظيم ويجوز أن يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على أبويه التائب من جنايته لوروده
على أثره وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال أبو حنيفة حقهم إذا
كانوا محارم فقراء أن ينفق عليهم وقيل المراد ذوي القربى أقارب الرسول عليه الصلاة والسلام والمسكين
وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف وأصل التبذير
التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال أوفي الوضوء سرف
قال نعم وإن كنت على نهر جار إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين أمثالهم في الشرارة فإن
التضييع والإتلاف شر أو أصدقاءهم وأتباعهم لأنهم يطيعونهم في الإسراف والصرف في المعاصي
روي أنهم كانوا ينحرون الإبل ويتياسرون عليها ويبذرون أموالهم في السمعة فنهاهم الله عن
ذلك وأمرهم بالإنفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر به فما
ينبغي أن يطاع وإما تعرضن عنهم وإن أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من
الرد ويجوز أن يراد بالإعراض عنهم أن لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك فتعطيه أو منتظرين له وقيل معناه لفقد
رزق من الله ترجوه أن يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لأنه مسبب عنه ويجوز أن يتعلق بالجواب
الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا أي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم بإجمال
القول لهم والميسور من يسر الأمر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور
وهو اليسر مثل أغناكم الله ورزقنا الله وإياكم ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا
تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذر نهى عنهما أمرا بالاقتصاد بينهما
الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالإسراف وسوء التدبير
محسورا نادما أو منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر إذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتاه صبي فقال إن أمي تستكسيك درعا فقال من ساعة إلى ساعة فعد
إلينا فذهب إلى أمه فقالت قل له إن أمي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه

Copyright © King Saud University